المحاضرة الأولى

المرحلة الأولى /قسم معلم الصفوف الأولى

الخط العربي

يعدّ الخط العربي من أنواع الفنون التي اكتسبت شهرة واسعة منذ القدم، نظراً لجماله، وزخرفته الدقيقة، واستخدامه في زخرفة المساجد، والمدارس بالآيات القرآنية، والأدعية، والشعارات الإسلامية، بالإضافة إلى استخدامه في تزيين قصور السلاطين، والحكام، والأواني الفخارية، والصناديق الخشبية، وكذلك في العملات الذهبية، والأسلحة المختلفة التي يتمّ تزيينها بالآيات القرآنية والأدعية من باب التبرّك، من أجل النصر.

تاريخ الخط العربي

كان العرب قبل نزول القرآن أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة، لذلك لم يكن للخط العربي دور في حياتهم، وبنزول القرآن الكريم تغيّر وضع الخط العربي، وتطوّر بشكل كبير وملحوظ، فظهرت مجموعة من الخطاطين الذين كتبوا القرآن الكريم على سعف النخيل، والعظام، فكانوا يحسنون من خطوطهم بدافع عقدي، حتى أصبحوا النواة الأولى لفئة كبار الخطاطين الذين ظهروا فيما بعد، وقد انتقل الخط العربي من مجرد أداة للتسجيل والتوثيق إلى فنّ قائم بذاته، وله أصوله، ويعكف على دراسته الكثير من الاشخاص من جميع الأنحاء، حيث إنّه حظي بعناية خاصّة.

أهمية الخط العربي

1ـ يعد الخط العربي العماد الذي حفظ القرآن الكريم كتابةً، منذ عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى العصر الحالي، كما أنّه لعب دوراً كبيراً في حفظ السنة النبوية الشريفة منذ القرن الثالث عشر وحتى عصر الطباعة، بالإضافة إلى علوم الدين الإسلامي المختلفة.

2ـ و يبعث في نفس القارئ مشاعر الارتياح النفسي عند قراءة النص المكتوب بخط جميل، وواضح.

3ـ يعد الخط العربي من الفنون الجميلة التي تتميّز بقدرتها على تربية الذوق، وشحذ المواهب، ورهافة الحس.

4ـ يعد الخط مجالاً مهماً لتعليم طلاب العلم بعض القيم الأخلاقية، والمثل، الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتراث العربي كالشعر، والنثر.

5ـ يكتسب المتعلّم العديد من المهارات من أهمّها الترتيب، والتنظيم، ودقة الملاحظة، والتمعن، والموازنة، ومراعاة النسب، والموازنة، ويربي على الصبر، وذلك بكثرة المران، والدربة.

6ـ يعزّز مشاعر الاعتزاز والفخر بالقيم الإسلامية العريقة.

7ـ ينمّي الثروة اللغوية لدى المتعلمين.

أهم أنواع الخطوط العربية

الخط الكوفي: ظهر في الكوفة على يد الخطاط الإسلامي ابن مقلة، ويعتبر أصل الخطوط العربية كلّها، وأصله أخذ من الخط المسماري الذي كانت الكتابة به شائعة في تلك المنطقة.

خط النسخ: وهو الخط الذي كان يستخدمه الخطاطون في نسخ القرآن الكريم.

خط الرقعة: ابتكره العثمانيون، وهو الخط الذي يستعمل في الكتابة العادية، نظراً لسهولته.

خط الثلث: يستخدم في كتابة الآيات القرآنية، وأسماء الكتب، والزخارف المعمارية.

الخط الفارسي: ابتكره الفرس، ويستخدمه كلّ من الأفغان والهنود.

الخط الديواني: ابتكره العثمانيون، وقد استخدموه في الكتابة في دواوين الملوك.  
  
الخط العربي لا شك أنّ الخط العربي من الإنجازات العظيمة للعرب في مجال الفنون الجميلة، والتي قدموها للعالم أجمع منذ قرون طويلة، ويوجد في كل بلد عربي وإسلامي الكثير من النماذج الأثرية البديعة الموجودة على جدران العمائر الدينية، ولقد لعب دوراً هاماً عبر العصور المتلاحقة سواء كان في العصر الجاهلي أو الإسلامي، وخاصة مع بداية عصر الخلفاء، لذلك فقد لاحظنا باهتمام المتخصصين بتحسين الخط وزخرفته ببراعة لينال إعجاب كل من يراه، والدليل على ذلك العمارة الإسلامية والمزينة بالخطوط العربية.

الخط العربي قبل الإسلام

كانت بدايات الخط العربي قبل الإسلام باعتباره فناً من الفنون، حيث إنّ نقوش قبل الإسلام التي وصلت إلينا كانت عبارة عن خطوط كوفية، ويمكن القول أنّ انتقال الكتابات القديمة لمرحلة الحرف تعود إلى الدولة الفينيقية منذ أكثر من ثلاثين قرناً، وبعدها تفرعت الحروف الفينيقية إلى أربعة أفرع وهي كالتالي: العبرية، والآرامية، والحميرية، واليونانية، ثم تطور إلى ستة فروع وهي: التدمري، والهندي، والفهلوي، والعبري السرياني، والعبري المربع، والفارسي، وقد تطور الخط السرياني ونشأ عنه خطين وهما: الخط الحميري، والخط النبطي الذي تطور إلى الخط العربي.

الخط العربي بداية الإسلام

لما نزل القرآن الكريم وبدأ تدوينه، قاموا بتدوينه على خط الجزم وسمي بالخط المكي، وكانت أول مدرسة للكتابة في الإسلام بعد معركة بدر، عندما طُلب من الأسرى المشركين تعليم صبيان المدينة المنورة الكتابة، وبذلك انتشر الخط الموزون المُسوَّي، وبالتالي فإنّ تلك الكتابة كانت كتابة المصاحف الأولى التي كُتبت في زمن عثمان بن عفان. وقد عرف العرب في بداية الإسلام نوعين من الخطوط وهما: الخط الحجازي والذي كان يسمى بالخط الدارج، وكان يستخدم بكتاباتهم بشكل يومي نظراً لليونته، فقد كان يُكتب بشكل عشوائي نظراً لعدم خضوعه لأي قواعد ثابتة، وبالتالي لم يتم كتابة المصاحف به، أمّا الثاني فهو الخط الكوفي والذي يعد أساس الخطوط العربية كلها، وقد ظهر في منطقة الكوفة، ويقوم على أساس الخطوط المستقيمة القاسية، وكان كتّاب الوحي يكتبون به الآيات القرآنية على سعف النخل دون همزات وتشكيلات، وقد تمت الكتابة به في العصر الراشدي أيضاً.

الخط العربي في العصر الأموي

تطور الخط في هذا العصر تطوراً نوعياً، حيث قام أبو الأسود الدؤلي بوضع الحركات الإعرابية، كما وضع النقاط على الحروف لتمييز الحروف المتشابهة عن بعضها، ولذلك أصبحت النقطة جزءاً من الحرف العربي.

الخط العربي في العصر العباسي

تابع الخط العربي تطوره في العصر العباسي وتفرع إلى أحد عشر نوعاً وهي: الديباج، والسجلات، والزنبور، والجليل، والعهود، والاسطوحار، والخرفاج، والمدمرات، والقصص، والسجلات، والمفتح.